

المحظور من اللغة ثقافيا في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (دراسة نماذج)

أ. عبد الباسط ثمانية

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة باجي مختار - عنابة

abdtema79@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء بعض الضوء على ظاهرة المحظور من اللغة ثقافيا، وعلاقتها بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتناقش الدراسة الظاهرة في مفهومها وأبعادها اللسانية والاجتماعية، ومجالاتها واتجاهات التعامل معها، وحضور ذلك في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وقد قدمت الدراسة بعض الاقتراحات للمساعدة على تخطي العوائق الثقافية والتواصلية التي تسببها مثل هذه الظواهر من أجل تحسين أكثر لتعليم العربية لغير الناطقين بها.

الكلمات المفاتيح: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المحتوى الثقافي، الظواهر الثقافية، المحظور اللغوي.

Résumé:

L'étude vise à faire la lumière sur un des phénomènes culturels et sociaux, qui est le phénomène de tabou linguistique, et sa relation avec l'apprentissage de la langue arabe aux non-locuteurs natifs, l'étude examine le phénomène dans son concept et les dimensions de linguistique, sociale, et les zones et les tendances à traiter, et la présence de celui-ci dans les livres de l'enseignement arabe aux locuteurs non natifs. L'étude a offert quelques suggestions pour aider à surmonter les obstacles culturels et de communication causés par ces phénomènes afin d'améliorer plus pour l'enseignement de l'arabe aux non-locuteurs natifs que.

Mots clés: enseignement de l'arabe aux non-locuteurs natifs, le contenu culturel, le tabou linguistique.

Abstract:

The study aims to shed light on a cultural and social phenomena, which is the

phenomenon of linguistic taboo, and its relationship with the learning of the Arabic language to non-native speakers, the study examines the phenomenon in its concept and the dimensions of linguistic, social, and areas and trends to treat, and the presence of the latter in the books of the Arab education to non-native speakers. The study has offered a few suggestions to help to overcome the cultural barriers and of communication caused by these phenomena in order to improve more for the teaching of Arabic to non-native speakers .

Keywords: teaching Arabic to non-native speakers, the cultural content, linguistic taboo.

1- تمهيد:

البحث في ثقافات الشعوب المختلفة أظهر بشكل واضح أن الثقافات تفرض على المنتمين إليها التعامل مع لغاتهم ووظائفها بشكل يختلف عن المجتمعات الأخرى الناطقة بالأسنة أخرى بقدر اختلاف تلك الثقافات عن بعضها البعض، فالثقافة - مثلا- تؤثر على الألفاظ والكلمات واستعمالاتها، ففي الإسكيمو تجد كلمات عديدة لوصف الثلج وأنواعه وألوانه، لكن عند العرب الثلج هو الثلج، ولأن البيئة العربية حارة في مجملها تجد العرب يميلون إلى استحضار البرد في لغتهم فيقولون: " أتلجت قلبي بهذا الخبر".

في مقابل: " this news has warmed my heart " في انجلترا الباردة. ولـ"ويليام شكسبير" مقطوعة يشبه فيها محبوبته بشمس يوم صائف ولك أن تتخيل هذا التشبيه في بيئة عربية.

وهذا مثال بسيط من أمثلة لا تنتهي على مستوى اللغة والوظائف اللغوية واستعمالاتها، بل الأمر متعدّد أيضا إلى ما هو غير لساني كالإيماءات وحركات الجسد ووضعياته.

ومن أمثلة ذلك: أنك إذا استدعيت شخصا بإصبعك في انجلترا، فهذا يعتبر أمرا عاديا، لكن هذه الإشارة تعتبر وقحة في اليابان.

ومن بين الظواهر التي يتجلى فيها هذا الاختلاف سافرا (المحظور اللغوي) أو كما يسميها البعض (الألفاظ الصادمة)، وهذه الأخيرة ظاهرة طبيعية في كل اللغات لأنها واقع موجود في حياتنا ويعتقد البعض أنها إفراز للغة الشارع لكن الحقيقة أن هذه الألفاظ والعبارات موجودة في الفصحى أيضا، والذي يهمني في الموضوع هو مناقشة حضور هذه الظاهرة في تعليم اللغات عامة، وتعليم العربية للناطقين بها خاصة في إطار ما يسمى (المحتوى الثقافي).

2-الهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على واحدة من الظواهر الثقافية والاجتماعية الحساسة والخطيرة وعلاقتها بالمحتوى الثقافي في مناهج وكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتأثيرها سلبا أو إيجابا على ذلك، هذه الظاهرة هي (المحظور اللغوي)، وانطلاقا من هذا سأحاول الإجابة على جملة من التساؤلات.

3-مشكلة الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

-كيف يؤثر (المحظور اللغوي) باعتباره ظاهرة لغوية ثقافية على مستوى إتقان متعلم اللغة العربية غير الناطق بها، وما هي نوعية المشكلات التي يتسبب في خلقها؟ وهل أدرك القائمون على تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تأليفا وتخطيطا وتدريسا أبعاد هذه المشكلة؟ وما هي الحلول الإجرائية التي قدمتها الدراسات العلمية حيال ذلك؟

هذه هي المشكلة الرئيسية وتتفرع عنها مشكلات فرعية سترد تباعا في البحث متعلقة بعناصرها.

4-منطلقات الدراسة:

-تحل الثقافة باعتبارها طرائق حياة الشعوب وأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية مكانة مهمة في تعليم وتعلم اللغة باعتبار أنها محتوى

الوعاء اللغوي، وأنها مكوّن أساسي ومكمل للمحتوى اللغوي، لذلك لا بد أن تحمل المادة التعليمية للغة أو كتاب تعليم اللغة العناصر الثقافية، بل وينبغي أن تندمج هذه العناصر اندماجا كليا في مادة تعليم وتعلم اللغة، استنادا إلى أن تعلم اللغة يتوقف على مقدار نمو المهارة اللغوية وفي ذات الوقت نمو الحصيلة الثقافية الفكرية.⁽¹⁾

- الثقافة تزوّد كلّ شخص بإطار من السلوك المعرفي والوجداني يكون صيغة للوجود الشخصي والاجتماعي، على أننا نميل إلى أن ندرك الواقع في إطار ثقافتنا الخاصة فيصير بذلك واقعا قد صنعناه، وليس واقعا موضوعيا. والعالم الذي يعيش فيه كل إنسان ليس واقعا كليا، لكنه نوع من الواقع له خصائص التي اصطفاها المجتمع.⁽²⁾

- لا يخلو مجتمع إنساني من تحريم موضوعات معينة ومن تجنب بعض العبارات والكلمات المتعلقة بهذه الموضوعات ...، وتجنب كلمات وتقنيع أخرى ليس أمرا قاصرا على المجتمعات البدائية، بل إنه ماثل في كل المجتمعات أيا كانت درجتها من المدنية.⁽³⁾

- متعلّم لغة أجنبية، إذا كان يرغب في إتقانها بشكل جيّد، لا بد له من أن يتعرّف على حضارة/ثقافة المجتمع الذي يتكلّم أفراده تلك اللغة تعرفا كافيا يعصمه من الوقوع في زلل بالغ الخطورة على أقلّ تقدير.⁽⁴⁾

- إن اللغة العربية وثقافتها يسيران يدا بيد ومن العسير على دارس أجنبي أن يفهم اللغة العربية فهما دقيقا وأن يستخدمها استخداما جيّدا من دون أن يفهم ما يرتبط بها من مفاهيم ثقافية.⁽⁵⁾

5-تعريف المحظور اللغوي:⁽⁶⁾

هو: "لفظ يمنع استعماله في سياق معين لعوامل متعددة يتكوّن من كلمة أو

أكثر قابل للتغير متنوع بين الحقيقة والمجاز" (7).

وعرفه آخر: " المحذور يطلق على ألفاظ يُتجنب استعمالها تحت تأثير مدلول مقدس أو ملعون، حرم ذكره أو لمسه أو الاقتراب منه وتحل محل اللفظة التي تدل على هذا الشيء لفظة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى". (8)

أو " ظاهرة ترتبط ارتباطا كبيرا بالمجتمع اللغوي، لأن الاستعمال اللغوي يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر، وهذه الاعتبارات هي التي تقبل أو ترفض استعمال كلمات معينة". (9)

يمكن أن نستنتج من التعريفات السابقة أن:

- المحذور اللغوي بناء لغوي (كلمة أو جملة أو حتى مقطع) يرتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع وتخضع لمقاييس المجتمع وأعرافه وعاداته وتقاليده ومعتقداته، ومستوياته الثقافية والمعرفية.

- اللفظة أو العبارة قد لا تكون محظورة في ذاتها أو في أصل وضعها ولكن تكون محظورة في استعمالها.

- اللفظة أو العبارة قد تكون محظورة في مقام دون مقام، وفي بيئة دون بيئة، وفي فترة زمنية دون أخرى.

- للمحذور اللغوي أسباب متنوعة وعديدة منها: الأسباب السياسية(*) والأسباب الاجتماعية والأسباب الدينية والأسباب النفسية والأسباب الغيبية.

وانطلاقا مما سبق يمكن بحث العلاقة بين المحذور اللغوي والمحتوى الثقافي لكتب تعليم العربية لغير الناطقين بها، وذلك بطرح الأسئلة التالية: (10)

- إلى أي مدى يتضح مفهوم المحذور اللغوي(**) في أذهان مؤلفي كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

- كيف يتم تقديم مثل هذه المفاهيم الثقافية؟ وهل تقدّم بشكل متكامل مع المفردات والأبنية اللغوية والنصوص؟ هل تقدم بشكل عرضي كلما سنحت

- الفرصة للمؤلفين؟ أو أنها تقدم بشكل منفصل أي يخصص المؤلفون جانبا من كل درس للحديث عن واحد منها؟
- ما مدى موضوعية المؤلفين في اختيار هذه المفاهيم والموضوعات المتعلقة بها؟ وإلى أي مدى تمثل تمثيلا أميناً؟ وما مدى دقة المؤلف في عرضها؟
- إلى أي مدى يلجأ إلى المصادر الصحيحة لاستقاء مفاهيمه؟ وما مدى معاصرة المؤلف للاستعمالات الراهنة؟
- وما هو الانطباع الذي تتركه مثل هذه الموضوعات في نفس المتعلم عن المجتمع العربي وثقافته العربية والإسلامية؟ هل هو الاحترام أم الازدراء أم الحيدة أم خوف؟

6- الدراسات السابقة:

يمكن أن أقدم اختصاراً نموذجين من الدراسات السابقة، الأول تناول موضوع المحظور اللغوي بشكل عام من وجهة نظر لسانية اجتماعية، والثاني تناول موضوع المحظور اللغوي في ثنايا حديثه عن المحتوى الثقافي في مناهج وكتب تعليم العربية للناطقين بغيرها.

واخترت مثالين على النموذج الأول :

أ-دراسة محمد كشاش، المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية: (11)

تنطلق هذه الدراسة من أن في كل ثقافة محرمها الخاص والذي قد تشترك فيه مع غيرها من الثقافات كما تشترك الإنسانية في كثير من المجالات. فالمحرم يبدو عاما ثم يمتاز بخصوصية تملئها البيئة والزمان والمعتقد والعادات فجاء بحثه في ستة فصول سبقها مدخل عالج فيه مصطلح المحرم في أصله الأجنبي وعالج مقابلاته العربية وقدم مبررات تبني مصطلح

(المحرم اللغوي) دون غيره من المصطلحات.

ثم ختم بحثه بمجموعة من النتائج والتوصيات أوجزها فيما يلي:

1- إبراز مدى إسهام العرب في التأليف في موضوع المحرم اللغوي.

2- للمعجم اللغوية منهجية خاصة في عرض وشرح وتفسير المواد المتعلقة بالمحرم اللغوي منها الإعراض عن ذكرها أو استعمال ما يوحي إليها إلخ...

3- أصالة المباحث اللغوية العربية المتعلقة بالتطور الدلالي وعلاقة اللغة بالمجتمع.

4- ضرورة تطوير الدراسة المتعلقة بالمحرم اللغوي وسماته ومقامات استعماله بغية إجادة التواصل بين أفراد المجتمع.

5- فهم المحرم اللغوي هو فهم لتطور المجتمع في عاداته ومعتقداته.

6- المحرم اللغوي باب خطير في علم اللغة الاجتماعي يحتاج إلى مزيد بحث وتطوير

وأوصت الدراسة بالآتي:

1- إلقاء الضوء على بعض الظواهر الصوتية التي لا يوجد تفسير مقنع لها إلا تجنب الوقوع في المحذور اللغوي.

2- الالتفات إلى إشكالية العدول عن التلفظ ببعض الأرقام إلى أخرى خوفا منها أو من التعامل بها.

3- الاتساع في مباحث الكناية وسواها من الأساليب البلاغية والنظر إليها نظرة ثاقبة عميقة نابعة من أساس نشأتها وتسميتها وفق منهج نفسي اجتماعي.

4- العمل على وضع معجم للمحرم اللغوي وإعادة تصنيف معجم لغوية لتماشي حركية الحياة الاجتماعية.

5- دراسة الإشارات الجسميّة التي تنزل منزلة المحرم اللغوي أو تنوب عنه دراسة علمية دلالية اجتماعية.

ب- دراسة عصام الدين أبو زلال: التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية.⁽¹²⁾

عالج فيها الباحث العلاقات الدلالية بين المحظور اللغوي والمحسنات اللفظية في القرآن الكريم في أربعة فصول، وخرج الباحث إلى النتائج الآتية:
- إدراك العلماء العرب القدماء مفهوم المحظور اللغوي والمحسن اللفظي وعبروا عنه بمصطلحات مختلفة.

- على الرغم من وعيهم بالمحظور اللغوي والمحسن اللفظي إلا أنهم لم يبلوروا نظرية خاصة بالمحظور اللغوي والمحسن اللفظي.

- اهتم الباحثون العرب المحدثون بالمحظور اللغوي لكن نادرا ما أفردوا له مؤلفا خاصا بل جاء في ثنايا البحث اللغوي الاجتماعي.

- تعددت المصطلحات المستخدمة للدلالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي لدى العرب المحدثين حتى وصلت إلى عشرين مصطلحا معبرا عن الأول وثمانية عشر آخر معبرا عن الثاني.

- تتنوع المجالات الدلالية للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم.

- تنوعت العلاقتان الدلالية القائمة بين المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية القرآنية.

وقد اقترح الباحث بناء على هذه الدراسة ما يلي:

- إعداد دراسات متنوعة عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث ودراسة تغير هذه الألفاظ عبر العصور.

صناعة معجم عربي للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الراهن.

تزويد معاجم العربية الحديثة بالمحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية حتى يتجنب المحظور ويستعمل البديل.

تشجيع استعمال الألفاظ القرآنية الراقية الدالة على المحظور اللغوي.

أما النموذج الثاني فأمثل له بـ:

ج-دراسة إبراهيم حمد القعيد: أثر الظواهر الثقافية الاجتماعية في تعلم اللغة الأجنبية. (13)

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على تعلم اللغة الأجنبية وعلاقته بمجموعة من الظواهر الثقافية والاجتماعية، وحاول الباحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات منها:

كيف يمكن إتقان اللغة الأجنبية وتخطي عوائق الفروق الثقافية التي قد تقف في هذا السبيل؟

وحصر الباحث مجال دراسته في أربعة ظواهر بعينها: المسافة الاجتماعية والمسافة النفسية والاتجاهات والميول والحوافز والدلالات الضمنية لكلمات اللغة الأجنبية.

وتوصل الباحث بعد مناقشة جملة من الفرضيات المتعلقة مباشرة بهذه الظواهر وعلاقتها بتعلم اللغة الأجنبية إلى النتائج التالية:

- وجود علاقة قوية بين الانتماء الثقافي وبين تعلم لغة أجنبية. وبين الاتجاهات والميول نحو ثقافة ومجتمع اللغة الأجنبية وبين إتقان هذه اللغة.

-توافر الحوافز الوظيفية وديمومة التركيز عليها من قبل القائمين على تعليم اللغة يقلل من شأن المؤثرات الثقافية في عملية التعلم اللغوي.

د-دراسة أحمد إبراهيم وادي: أهمية الجوانب الثقافية في اللغة الهدف لدى

متعلم اللغة الأجنبية: الأمثلة والتراكيب والتعبير الاصطلاحية.⁽¹⁴⁾

حاول الباحث الإجابة عن بعض التساؤلات التي تتعلق بعملية تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، ومن بينها:

- ما هي الجوانب الثقافية في اللغة الهدف، وهل من الممكن الفصل بين اللغة وثقافتها، وما بين الدارسين وخصائصهم أم أن ذلك مستحيل؟ وبين السمات المميزة للجمهور المستهدف والظروف التي تقوم فيها العملية التعليمية وخصوصا الاجتماعية منها، وهدفت الدراسة إلى الإشارة إلى أهمية الجزء الثقافي في اللغة الهدف الذي يتجلى في كافة المناحي اللغوية: الأمثلة، والتراكيب، والتعبير الاصطلاحية...، وكان من نتائجها:

- أن على واضعي المناهج التعليمية عدم إغفال أو تجاهل الثقافة الأم لمتعلم اللغة الأجنبية، تجنباً للصدام الثقافي وإحياء للتفاعل الثقافي الإيجابي بين المتعلم واللغة الهدف.

- المواقف الإيجابية لدى متعلم اللغة الأجنبية عادة تتحول إلى طاقة تستثمر في تنمية اكتساب اللغة. وإذا كانت هذه المواقف سلبية فإن الطالب لا يستثمر من الجهد إلا الحد الأدنى مما يزيد من صعوبة عملية التعلم.

ه- دراسة فاطمة محمد العمري: ثقافة اللغة طريق أم هدف، مقارنة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.⁽¹⁵⁾

هدفت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم المحاور الثقافية التي من شأنها - إن أخذها المؤلفون والمعلمون بعين الاعتبار - أن تهون على الطلبة، وتجسر تلك الهوة السحيقة بينهم وبين المجتمع العربي من خلال اللغة. وبحثت عن طريق استبان ثلاثة عشر مؤشراً من بينها:

- أريد أن أعرف الفروق اللغوية المهمة بين لغتي واللغة العربية من الناحية الاجتماعية.

- أحتاج إلى معرفة ظروف توظيف المفردات والتراكيب التي أتعلمها.
 - أريد أن أعرف مدلولات الرموز والعلامات.
 - أحتاج إلى تعلم الفرق بين مخاطبة الرجل والمرأة.
 - أريد أن أعرف الفروق اللغوية الاجتماعية بين أبناء الطبقات المختلفة في المجتمع العربي.
 - أريد أن أعرف التعبيرات المقبولة اجتماعيا.
 - أريد أن أعرف التعبيرات المرفوضة اجتماعيا.
 - أريد أن أعرف السلوك المرغوب به اجتماعيا.
 - أريد أن أعرف السلوك المرفوض اجتماعيا.
 - أحتاج إلى معرفة أدبيات الخطاب.
- واعتمدت الباحثة في تحليل نتائج الاستبيان على اللسانيات التطبيقية وعلم اللغة الاجتماعي مبرزة أن اللغة مادة ثقافية قابلة للتعليم والتعلم، وخرجت في النهاية بالنتائج التالية:
- لابد لمتعلمي اللغة من معرفة الفروق اللغوية المهمة بين لغاتهم واللغة العربية من الناحية الاجتماعية.
 - من المهم لمتعلم العربية معرفة ظروف استعمال المفردات والتراكيب التي يتعلمها.
 - تعد معرفة مدلولات الرموز والعلامات المرتبطة بالنظام اللغوي عنصرا مهما لمتعلم اللغة.
 - من المفيد لمتعلم اللغة أن يعرف الفرق بين مخاطبة الرجل والمرأة.
 - يريد متعلمو اللغة أن يعرفوا الفروق اللغوية الاجتماعية بين أبناء الطبقات الاجتماعية المختلفة.
 - ينبغي لمتعلمي اللغة من معرفة التعبيرات المقبولة اجتماعيا.

-يحتاج الطلبة إلى معرفة السلوكات المرغوب بها اجتماعيا من تلك التي يرفضها المجتمع.

والملاحظ أن هذه الدراسات قد نبهت إلى أهمية المحظور اللغوي

بوصفه ظاهرة لسانية اجتماعية

تستحق الدراسة العلمية، كما نبّهت إلى خطورتها في تعليم اللغات وتعليم الثقافات، إلا أنها لم تتناولها بالعمق والشمول الكافين لأن هناك أسئلة كثيرة تبقى مطروحة تتعلق بهذه الظاهرة؛ أهمها: كيف يمكن وضع منهج تقابلي كفيل بتبيان الفروقات الدقيقة بين اللغات والثقافات في :

-بناء المحظور اللغوي لسانيا وما يطرأ عليه من تغير في البنية الصوتية أو الصرفية أو التركيبية حتى يخرج من دائرة الحظر إلى لفظة/عبارة بديلة مقبولة اجتماعيا.

-وكيفيات استعماله (دراسة المحظور تداوليا).

-الجمع بين الدراسة الوصفية والدراسة المعيارية، لأنه في هذه الظاهرة لا يمكن الفصل بين الاثنين.

7-اتجاهات التعامل مع المحظور اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين

بغيرها:

هناك اتجاهان في التعامل مع المحظور اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

أ-الاتجاه لأول: يرى أنه من الصعب إدراج هذا النوع من الظواهر في المحتوى المقدم للمتعلم لأنه" ليس من السهل الاهتمام إلى أسباب الحظر فإن أي كلمة ما هي إلا مجموعة من الأصوات البريئة التي يضيف عليها المجتمع معنى معيناً لحاجته إلى ذلك المعنى، أما متى وكيف تصبح تلك الكلمة الضرورية المفيدة كلمة بذيئة في نظر المجتمع، أمر محير فعلاً".⁽¹⁶⁾

-المحظور اللغوي يخضع لاعتبارات سبق ذكرها: سياسية ودينية وعرفية وأخلاقية وغيبية (خرافية) وحتى تاريخية، وهذه الاعتبارات تختلف في نوعها ودرجتها على امتداد العالم العربي⁽¹⁷⁾ بل وتختلف في درجة سلطتها على كل منتم إلى الثقافة العربية الإسلامية، كل حسب طبقتة الاجتماعية، ومستواه الثقافي وحتى قوة إيمانه والتزامه الأخلاقي. ولذا من الصعب، بل ربما من المستحيل، ضبط قائمة قياسية للمحظورات اللغوية تصلح لجميع البيئات وجميع الأزمان، ويمكن أن نستعين بها في بناء محتوى ثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

-المشكلة أيضا أن الكلمة البديلة التي تستعمل مكان الكلمة المحظورة كثيرا ما تصبح هي الأخرى قبيحة في نظر المجتمع نفسه بعد عدد من السنين، فيحظر استعمالها وتستبدل بغيرها ثانية، فكيف للقائمين على تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مجاراة ومراعاة هذا التطور الدلالي والاستعمالي.

-الأصل هو التركيز على الواجب والجائز، أما الممتع (المحظور) فنأى عن شرحه والتعمق في إبراز حالاته، لأن الهدف من تعليم اللغات وتعلمها محاكاة تجربة الانجاز اللغوي محاكاة تامة.⁽¹⁸⁾

ويبقى الحل في يد المعلم، وذلك بتعريف طلابه الثقافة التي يدرسون لغتها، لأنه لا يمكن تدريس لغة أجنبية بصورة جيدة في معزل عن الحضارة التي أوجدتها، فاللغة بمعناها الأوسع هي تعبير عن مدنية ووعاء تراث ثقافي. وتقديم عناصر ثقافية جديدة [للمتعلم] يتفاعل معه لا عن طريق تصرفاته الفردية واتصالاته الشخصية فحسب، بل عن طريق المقالات والكتب التي يختارها ويترجمها إلى لغته القومية. وهكذا يسهم في عملية التبادل الثقافي.⁽¹⁹⁾

ب-الاتجاه الثاني: يرى أن لكل شعب ثقافته المميزة واللغة هي مرآة هذه

الثقافة وأن لكل لغة ذاتيتها الثقافية ولكل ثقافة موضوعاتها الحساسة وطوطينياتها وطابوهاتنا ومحرمانها، ويتعين على دارس اللغة الأجنبية أن يلم بهذه الأشياء حتى لا يعرض نفسه للمواقف المحرجة وحتى لا يجرح شعور الآخرين فيتواصل معهم بشكل سليم.⁽²⁰⁾

ويردون على حجج الاتجاه الأول من عدة وجوه:

أولاً: مؤلفو كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها مطالبون بالتعرف على المفهوم الحضاري (أو الثقافي) وتحديدته وتفصيله بالضبط كما يتعرفون على المفهوم اللغوي وتحديدته وتفصيله.⁽²¹⁾

وقد اقترح ميشال بلان طريقة لتحليل النصوص التي تقوم على معالجة المفردات أي دراسة الحضارة عن طريق اللغة وبالذات المفردات، لأن الكلمة تعكس وضعا أو حالة حضارية، وبالتالي يمكن أن نخبرنا عن مفاهيم الناس حول القيم السائدة في عصورهم وحقائقها.⁽²²⁾ وبهذه الطريقة في البحث يمكن أن نحصر المفردات والتعبيرات التي تميز الثقافة العربية الإسلامية العربية المعاصرة.

كما أن دراسة وليام أكتون أكدت هذا حيث انطلقت من فكرة أن لأغلب الكلمات اللغوية المتداولة في كل لغة معانٍ ضمنية تختلف عن المعاني اللفظية التي توجد عادة في القاموس وقد تختلف هذه المعاني الضمنية للكلمات من لغة إلى أخرى بسبب اختلاف المحيط الثقافي الذي تعيش فيه، والمعنى الضمني كما عبر عنه أكتون هو:⁽²³⁾

- معنى للكلمة غير ظاهر ولكنه متعارف عليه مرتبط دائما بالكلمة ولكنه غير موجود في معناها القاموسي.

- له جانب عاطفي وبمجرد سماع الأفراد في الثقافة الواحدة للكلمة تتداعى لديهم معانٍ معينة فكلمة دين تعني لفظا مجموعة المعتقدات التي يعتنقها

الإنسان ولكن المعنى الضمني لهذه الكلمة في الثقافة الإسلامية يختلف تماما عن معناها الضمني في الثقافة الغربية. وقد قام أكتون عن طريق أداة علمية بقياس المسافة النفسية⁽²⁴⁾ بتجميع كثير من الكلمات التي يعتقد أنها غنية بالمعاني الضمنية والشحنات الثقافية واستطاع بدراسته هذه أن يؤكد أنه بالإمكان إحصاء هذا النوع من الكلمات ودلالاتها واستثمار ذلك في معرفة المسافة النفسية بين متعلم اللغة الأجنبية وثقافة اللغة التي يتعلمها مما ييسر عليه تعلمها.

ثانيا: يمكن للقائمين على التأليف في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها أن يدرسوا ثقافة المتعلمين وخصائصها المميزة دراسة وافية تشمل الجانب المادي والمعنوي (الأخلاقي) ونعني بالجانب الأخلاقي للثقافة المعتقدات الدينية والفكرية والتقاليد والعادات والنظم السياسية والاجتماعية والقيم الأخلاقية ثم يقابل هذا التحليل الوصفي لثقافة المتعلمين بتحليل منهجي للثقافة العربية الإسلامية كي يستطيع اختيار المادة التعليمية المناسبة وأن يقدم هذا المحتوى الثقافي بأسلوب مقبول يساعد المتعلم على تقبل ثقافتنا أو تفهمها على الأقل.⁽²⁵⁾

وتحقق المقارنة المنتظمة بين الثقافتين نظرة متبصرة وعميقة لكلتيهما وهذا ما يحقق ما يسمى الكفاية الثقافية.⁽²⁶⁾

والسؤال الذي يمكن طرحه حين نعد موادا لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أو تحليلها وتقييمها، والمتعلق بهذه الجزئية: -أي هذين الاتجاهين يمكن أن نأخذ به؟

أعتقد، من وجهة نظر شخصية، الأخذ بالاتجاه الثاني للأسباب التي ذكرت سابقا بالإضافة إلى أن معرفة المتعلم مثل هذه الظواهر يزيد من معرفته، والوعي بالثقافة الهدف، واكتساب قدر من آداب السلوك والمعايشة والوقوف

على الاختلاف بين ثقافته والثقافة الهدف وفهم وتقدير قيم هذه الثقافة. والسؤال الآخر هو: ما هي المجالات الدلالية التي يمكن أن يدخلها المحظور اللغوي، هل يمكن ضبطها، وكيف يكن إدراجها في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها: أمن خلال نصوص ؟ أم حوارات؟ أم في دليل المعلم؟ أم بالإحالة علي مراجع أخرى خارج القسم؟ وهل يتم ذكر المحظور مباشرة أم باستعمال اللفظ المحسن (اللفظ البديل)؟ اختلف الباحثون في اللسانيات الاجتماعية في ضبط المجالات الدلالية للمحظور اللغوي، فحددها بعضهم في:

-ألفاظ السباب واللعن.

-الألفاظ الجنسية.

-ألفاظ المراهيض.

-ألفاظ التفرقة العنصرية.

-الألفاظ المسيئة للنساء.

-الألفاظ التي تسيء الى جنسية معينة.

وهناك من قسمها إلى المجالات التالية:

*المصائب والشدائد: ويشمل

-الألفاظ والعبارات المتعلقة بالموت.

- الألفاظ والعبارات المتعلقة بالمرض الأذى.

- الألفاظ والعبارات المتعلقة بالهزيمة والخسارة.

- الألفاظ والعبارات المتعلقة بالطلاق.

*الأمور الجنسية: ويشمل:

-الألفاظ والعبارات المتعلقة بالعلاقات الجنسية.

- الألفاظ والعبارات المتعلقة بالأعضاء الجنسية.

- الألفاظ والعبارات المتعلقة بالعادات الجنسية.
- *الصفات البشرية المعنوية السلبية: ويشمل:
 - الألفاظ والعبارات المتعلقة بالذل.
 - الألفاظ والعبارات المتعلقة بالكبر.
 - الألفاظ والعبارات المتعلقة بالبخل.
 - الألفاظ والعبارات المتعلقة بالإسراف.
 - الألفاظ والعبارات المتعلقة بالخيانة.
- *المرأة ومجالات دلالية أخرى: ويشمل:
 - المرأة.
 - الاستعباد.
 - بعض الأنشطة البشرية الأخرى.

وهناك من جعلها مجالين :

- مجال العمليات الفسيولوجية ويشمل ثلاثة مجالات فرعية:
 - مجال العلاقات الجنسية.
 - مجال قضاء الحاجة.
 - مجال الحدث.
- مجال الأعلام ويشمل ثلاثة مجالات فرعية:
 - مجال الأسماء.
 - مجال الكنى.
 - مجال الألقاب.
- وهناك تقسيم آخر يشمل:
 - مجال المرض والعاهات والموت.
 - مجال السياسة وما يتعلق بأنظمة الحكم.

- مجال الطلب والسؤال .

- مجال الحب والعلاقات الجنسية .

- مجال الفاحش والبذيء .

يلاحظ الاختلاف البين بين الباحثين في تحديد مجالات المحظور اللغوي ويزيد هذا الاختلاف في تحديد محظورات كل مجال وذلك عائد إلى:

- ما هي المعايير التي يعد اللفظ - على أساسها - محظوراً ؟

- وهل يمكن أن يكون اللفظ الواحد محظوراً على اعتبار وغير محظور على اعتبار آخر ؟

- وهل تتفاوت المحظورات الواقعة على شيء واحد في درجة الحظر ؟

- وهل تتفاوت الألفاظ البديلة أو المستحسنة فيما بينها ؟

هذا بالنسبة للثقافة الواحدة (***)، أما إذا تعدى الأمر إلى أكثر من ثقافة؛ فالأمر يزداد تعقيدا بحسب بعد وقرب الثقافتين من بعضهما .

8-دراسة نماذج:

قام الباحث بفحص وتحليل محتوى كتابين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، اختصارا وتماشيا مع طبيعة الدراسة .

أ- النموذج الأول: العربية جسر للثقافة الإسلامية، ويتكون من أربعة أجزاء بمجموع حوالي مائتين وألف (1200) صفحة، واخترت الكتاب كعينة للأسباب التالية: (27)

-صاحبها ممدوح نور الدين محمد، مستشار تعليمي بالولايات المتحدة الأمريكية (مركز أرو للاستشارات والتدريب) وأستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية المفتوحة، ومتخصص في أسس تعليم اللغة الثانية وأساليبها .
-جُرِّبَت هذه السلسلة على عدد كبير من المتعلمين في عدة أماكن .

-عُدلت عدة مرات في ضوء تقويم المدرسين ومتخصصي المناهج
والمتعلمين الذين درسوها.

-تمكن المتعلمين الذين أكملوها من مواصلة الدراسة في الجامعات العربية.
-هذه السلسلة تدرس ضمن مناهج الجامعة الأمريكية المفتوحة في واشنطن

-الكتاب حديث؛ فالطبعة الأولى منه صدرت عام 2003 عن دار الأندلس
الخضراء بجدة السعودية، ومازال يدرس إلى اليوم.

إذن الكتاب موجه للأمريكيين الراشدين وصاحبه يعيش معهم في بيئتهم،
والكتاب يدرس في الفترة المعاصرة بما تشهده من أحداث وتغيرات عالمية،
وهذه معطيات مهمة.

ومن بين الألفاظ التي وقفت عندها لفظة (جهاد) لأدلل على أثر الدلالات
الظاهرة والضمنية والشحنات الثقافية التي يحملها هذا النوع من الكلمات
وتأثيره في تعلم وتعليم العربية للناطقين بها لأسباب ستوضح خلال الأسطر
القليلة التالية:

أولاً : هل لفظة (جهاد) من المحظورات اللغوية(الطابوهات)؟

إن الجهاد بمفاهيمه المختلفة محرر وواضح في الثقافة العربية الإسلامية، لا
يخفى على من تأمل نصوص الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي وكتب الفقه؛
لأن الجهاد في الإسلام له أسباب، وله غاية وهدف عظيم. لكن المشكلة أن
الكلمة تغيرت مدلولاتها في السنوات الأخيرة للأسباب التالية:⁽²⁸⁾

- الخلط الكبير والشديد بين مضامين هذه المصطلحات الثلاثة: الجهاد والقتال والإرهاب؛ وهذا الخلط هو أشد ما يكون في هذه الحرب السياسية والفكرية والدينية والإعلامية الكبرى التي تشنها دوائر غربية ضد الإسلام وأمتة وحضارته وعالمه، خاصة بعد أحداث 09/11/2001م التي وقعت بأمريكا.

- ارتباط هذا المصطلح واقعيا وإعلاميا بمصطلحات من قبيل: الجهاد العالمي، والتطرف الديني، والجهاد في العراق، والجهاد في سوريا، والحركات الجهادية، والقاعدة وداعش، والعمليات الاستشهادية، والعنف المسلح والمجازر الجماعية...إلخ.

- الوضع الأمني والحروب الأهلية التي حدثت في كثير من البلاد العربية بسبب فتنة التكفير أو الفتنة الطائفية (قتل المسلمين للمسلمين تحت مسمى الجهاد).

- الإسلاموفوبيا والحرب على الإرهاب العالمي.

والدليل الواقعي على أن هذه الكلمة صارت من المحظورات ليس في البلاد الغربية وحسب بل في البلاد العربية، إن لم أبالغ، وبين المسلمين، أن هناك نوعا من تحاشي ذكرها في الأحاديث العامة، وحتى في الأماكن التي يتوقع أن تذكر فيها كالمساجد، وحصر معناها في (جهاد النفس) أو في مدلول الكلمة التاريخي. والأسئلة التي يمكن أن تطرح في هذا الإطار: كيف وردت الكلمة في الكتاب؟ وكيف قدمها المؤلف؟

وردت الكلمة في الجزء الثالث، الدرس العاشر، ص202، تحت عنوان: " مفهوم الجهاد".

بدأه بنص بالعنوان نفسه مكون من ثماني فقرات تتحدث عن الأفكار الجزئية التالية على الترتيب:

1-فرضية الجهاد. 2-جهاد النفس. 3-جهاد الكفار. 4-جهاد المعتدين. 5- الإسلام وحرية المعتقد. 6-الجهاد ونشر الإسلام. 7-أثر ترك الجهاد على المسلمين والعالم. 8-دور المسلمين في إقامة الإسلام في أنفسهم وفي الأرض.

ثم أتبع ذلك :-(12) تمرينا تتعلق بفهم النص. -تمرين واحد في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية. -(03) تمرينات نحوية عن المبتدأ والخبر. ووردت كلمة (جهاد) وما يتعلق بها في سياقات مختلفة (39) مرة وكلها تدور حول المعاني التي جاءت في النص.

-كيف يتلقى المتعلم الأجنبي (الأمريكي) هذه اللفظة؟ وكيف يفهمها في سياقاتها المختلفة؟

ما هي الانطباعات الذهنية التي تتركها لديه؟ وما هي الاتجاهات التي تتكون لديه تجاه الكتاب والمعلم والثقافة العربية الإسلامية وأهلها؟

ما مدى قبوله لبعض استعمالات هذه الكلمة؟ وهل سيوظفها توظيفا صحيحا؟

كيف للمعلم أن يفصل بين هذه اللفظة وبين الصورة النمطية المرسومة في أذهان المتعلمين عن الثقافة العربية الإسلامية؟

يبدو أن الإجابة على هذه الأسئلة صعبة؟ لكن لا يجب أن تمنعنا هذه الصعوبة من إجراء دراسات علمية لسانية واجتماعية ونفسية حولها.

والمثال الثاني من الكتاب نفسه، من الدرس الثامن (عنوانه: الشهوات والشبهات) من الجزء الثالث، وردت فيه ألفاظ تنتمي إلى مجال (المحظورات الجنسية) وهي :

- شهوة الفرج: وردت ثمانين (08) مرات في النص وتدرجات الفهم واللغة.

- الفاحشة: وردت مرتين (02) في النص وتدرجات الفهم واللغة.

- الزنا: وردت مرة واحدة (01) في النص وتدرجات الفهم واللغة.

وورود هذه الألفاظ جاء في سياق معياري بحث (ربطها بالطبيعة البشرية كما صورها الإسلام والغرائز المركوزة فيه والمطلوب من هذا الإنسان شرعا وعلاج الإسلام لمثل هذه الظواهر)، ولم يذكر ولا في موضع واحد استعمالات هذه الألفاظ وما يتعلق بها من معاني وتراكيب وعبارات، اجتماعيا وتتداوليا. والملاحظ أن مؤلف الكتاب كان يستحضر النصوص القرآنية في الدروس الأخرى، لكنه لم يفعل في هذا الدرس، ولا أدري إن كان الأمر مقصودا (لأن النص يتضمن أمرا بإقامة حد الزنا!) أو أن الأمر غير ذلك.

ولعل هذين المثالين (من بين أمثلة عديدة) يكفيان للقول إن مؤلف كتاب العربية جسر للثقافة الإسلامية، لم يركز على اللغة العربية في جانبها الاستعمالي، الاجتماعي والثقافي الواقعي (الاستعمال الموقفي)، وعلى استعمال مثل هذه الألفاظ وما دخل في مجالها الدلالي وربطها بالفروق اللغوية الاجتماعية بين أبناء الفئات الاجتماعية المختلفة. وما ينبغي لمتعلمي اللغة من معرفة التعبيرات المقبولة اجتماعياً. والسلوكيات المرغوب فيها من تلك التي يرفضها المجتمع. وإنما كان تركيزه على الجانب المعياري (ما يجب أن يكون) حسب نصوص الشرع، فكان كتابه من الدرس الأول إلى الدرس الأخير عرضاً مباشراً لتعاليم الدين الإسلامي وتصوره للإنسان والوجود (عقيدة وتشريعاً) بنفس الطريق التي تعرض بها كتب التربية الإسلامية مضامينها في البلاد الإسلامية للمسلمين، وهذه الطريقة في العرض لن تمكن المتعلم (وإن زودته بقائمة من القيم العقدية والأخلاقية) من التواصل بشكل جيد مع الناطقين بالعربية ولن تنقذه من الوقوع في الخطأ في استعمال اللغة العربية وألفاظها وعباراتها في المواقف المختلفة خاصة تلك التي تتميز بخصوصية ثقافية مثل تلك التي تستعمل/تتجنب فيها المحظورات اللغوية.

ب- النموذج الثاني: كتاب العربية بين يديك، ويشمل ثلاثة كتب للطالب (يصاحبها مادة صوتية مرفقة لجميع نصوص الكتاب)، يمثل الأول: المستوى المبتدئ، والثاني: المستوى المتوسط، والثالث: المستوى المتقدم، بمجموع (1270ص) بالإضافة إلى ثلاثة كتب للمعلم (تشمل على إرشادات وتوجيهات في تعليم اللغات كما تشمل على كيفية تدريس كتب الطالب الثلاثة، وحلول جميع تدريبات كتاب الطالب)، ومعجم مصور.

وتناول الباحث بالتحليل كتب الطالب الثلاثة باعتبارها تحوي المادة التعليمية الأساسية.

واخترت هذا الكتاب للأسباب التالية:

- الكتاب جزء من مشروع عالمي في تعليم العربية لغير الناطقين بها وهو مشروع (العربية للجميع) وأعطى هذا البرنامج للمناهج أولوية قصوى بتأليف سلسلة علمية متكاملة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأسند التأليف إلى فريق علمي متخصص، من الأكاديميين أصحاب الخبرة الطويلة في التعليم والتأليف في هذا المجال.

-من أحدث السلاسل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

-يغطي الكتاب شريحة واسعة من المتعلمين في مختلف مناطق العالم.

الكتاب يتناول جميع الكفايات:

1- الكفاية اللغوية، وتضم المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والحديث والقراءة والكتابة) والعناصر اللغوية (الأصوات والمفردات) والتعبيرات السياقية والاصطلاحية) والتركيب النحوية).

2- الكفاية الاتصالية : تمكين المتعلم من الاتصال المباشر بأهل اللغة والتعبير عن حاجاته، وفهم الآخرين.

3- الكفاية الثقافية، تمكين المتعلم من معرفة ثقافة اللغة وثقافة أهلها، ومعرفة الكثير عن أهلها وعاداتهم.

وبعد فحص وتحليل الباحث للمحتوى الثقافي للكتاب وقف على الملاحظات التالية:

-يصرح مؤلفو الكتاب في مقدمته بأنه موجه للراشدين من المسلمين الأعاجم وأبناء العرب الذين عاشوا في بيئة لغوية غير عربية، وغير المسلمين الراغبين في تعلم العربية بدوافع مختلفة، بمعنى أن الكتاب موجه إلى فئات

راشدة ذات خلفيات ثقافية مختلفة، وهذا ما يخلق صعوبات للمتعلمين وللمعلمين على حد سواء لأن المعلم سيجد نفسه مضطرا لتكييف مادة الكتاب مع كل فئة.

- الكتاب من حيث تقديم مادة لغوية تنمي الملكة التواصلية أفضل من سابقه بكثير لاحتوائه على نصوص حوارية كثيرة ترتبط بمجموعة من المواقف الحياتية، رغم ما في هذه النصوص من تصنع، مثل ما هو موجود في النصوص التالية: (عليك بذات الدين) و(هل تحدث مشكلات بين الزوجين؟) و(السهر خارج البيت) من الوحدة الثالثة (الحياة الزوجية) من الكتاب الثاني (ص 49 وما بعدها).

- لم يدرج مؤلفو الكتاب لا في كتاب الطالب ولا في دليل المعلم ما يرشد وينبه على المحظور من اللغة اجتماعيا/ثقافيا، كالتعبير عن بعض العاهات مباشرة، أو التعبير عن العلاقة بين الرجل والمرأة خاصة خارج إطار الزواج، أو المحظور المتعلق بالاستعمال المقامي، إلى غير ذلك مما ذكرته سابقا.

- مما أسفر عنه التحليل كذلك هو النقص الواضح في ظهور المرأة في الكتاب على اختلاف مراحلها السنية (بنت أو صبية أو شابة أو كهلة أو عجوزا) وعلى اختلاف أدوارها الاجتماعية (بنات أو أخوات أو أمهات أو زوجة...) وعلى اختلاف أدوارها المهنية إلا في القليل النادر، بل إن الكتاب من أوله إلى آخره لا يظهر، البتة، صورة المرأة (محجبة أو غير محجبة)، وهذا يتماشى، إلى حد ما، مع القيم الإسلامية، التي تفرض جملة محظورات من التعبيرات والألفاظ المتعلقة بموضوع المرأة وهيئتها وسلوكها وظهورها اجتماعيا وفي اتصالها وتعاملها مع الرجل، إلا أن الواقع العربي الإسلامي ليس بهذه النموذجية، والمتعلم غير المسلم ستتكرس لديه تلك الفكرة عن

معاملة المسلمين للمرأة.

نتائج الدراسة:

- 1- الجانب الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا يقل أهمية عن بقية الجوانب، وهي الجانب اللغوي والتربوي والنفسي، بل ويتداخل معها ويكملها ويؤثر فيها وتؤثر فيه.
- 2- دراسة المحتوى الثقافي في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، اختيارا وبناء وتقويما مهم جدا في نجاح هذه الكتب وزيادة جودتها التعليمية.
- 3- متعلم اللغة العربية من الأجانب يحتاج إلى فهم الفروق والعناصر والظواهر الثقافية مهما كان حجمها وموقعها على خارطة الثقافة.
- 4- يؤكد الباحثون على أن الرموز والإيماءات الجسدية لا تقل أهمية عن الكلمات والعبارات في نقل الدلالات الثقافية.
- 5- المحظور اللغوي من الظواهر اللغوية الثقافية المهمة التي تؤثر في إتقان المتعلم للغة العربية والتواصل بها في بيئتها.
- 6- تقدم كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها-غالبا- نظرة مثالية للعالم، أو أنها تفشل في تمثيل القضايا الواقعية.
- 7- يحذف كثير من المؤلفين بطريقة مقصودة الموضوعات التي يعتقد أنها خلافية أو محرمة، وقد يؤدي هذا إلى أوصاف غير دقيقة للثقافة العربية.

8- هناك تداخلات بين الثقافة الشعبية والثقافة الرفيعة في هذا النوع من الظواهر (المحظورات اللغوية والتعبيرات الاصطلاحية... إلخ).

توصيات الدراسة:

1- ضرورة التوسع في دراسة المحظور اللغوي دراسة لسانية اجتماعية (مهمة اللسانيات الاجتماعية)، ولسانية نفسية (مهمة اللسانيات النفسية)، ولسانية تعليمية (مهمة اللسانيات التطبيقية) واستثمار هذه النتائج في تعليمية اللغة العربية.

2- القيام بتحليل الحاجات اللغوية والثقافية للمتعلمين المستهدفين لتقديم ما يناسبهم من محتوى.

3- القيام بدراسات تقابلية ثقافية بين ثقافة المتعلمين والثقافة الهدف (الثقافة العربية الإسلامية).

4- على كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أن تعكس الاستخدامات الحالية والمستقبلية التي يوظف فيها المتعلمون اللغة العربية في جميع سياقاتها.

5- تزويد المعجم العربي المخصص للناطقين بغير العربية بمعلومات عن الكلمات الخاصة كالمحظور اللغوي، حتى لا يقع المتعلم في الخطأ عند استعمالها وذلك في مدخله أو في متنه.

6- لا بد أن تتعرض كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها للتقويم والتعديل والتكييف والتحيين المستمر، لأن هناك كثير من الكلمات التي تتطور دلاليا واستعمالا تطورا سريعا، لتتاسب المتعلمين المستهدفين وخلفياتهم الثقافية.

الهوامش:

- (1) محمود كامل الناقة، أسس إعداد مواد تعليم اللغة العربية وتأليفها، أبحاث ندوة اللغة العربية إلى أين؟ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، 2005، ص17.
- (2) دو جلاص براون، ت: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1994، ص151.
- (3) محمود السعران، اللغة والمجتمع (رأي و منهج)، دار المعارف، مصر، ط1، 1963، ص129.
- (4) نايف خارما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، ع126، الكويت، جوان 1988، ص11.
- (5) رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، ط1، 1982م، ص46.
- (6) هذا المصطلح هو ترجمة للمصطلح الاجنبي Taboo وهي تعود إلى اللغة البولونيزية، وتتكون من مقطعين "Ta" بمعنى يسم أو يعلم، و "Bu" بمعنى ظرف للتأكيد، وعلى ذلك تعني الدلالة الحرفية للكلمة هي الشيء الموسوم أو المعلم تماما (بدقة) وذلك لأن الأشياء والأماكن الممنوعة معلمة بطريقة خاصة يعرفها كل شخص. واختلقت المقابلات العربية لهذا المصطلح ولكل باحث مبرراته في اختيار مقابل بعينه ومن هذه المقابلات: اللامساس والمحرم اللغوي والمستور والكلام المحظور أو المحظورات اللغوية والكلام الحرام والتابو (إبقاء للفظ على أصلها)، ينظر: -حسام الدين كريم زكي: المحظورات اللغوية (دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ)، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ط، 1985.

—محمد محمود أبو الحسن: اللامساس بين النظرة التاريخية والدواعي اللسانية، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت، د.ط، 2008.

—محمد كشاش: المحرم اللغوي في الثقافة العربية، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 2005.

(7) عصام الدين عبد السلام أبو زلال : التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، رسالة دكتوراه (مخطوطة)، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، 2001، ص72 .

(8) م س نفسه، ص25 .

(9) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي، الإمارات، ط2، 2013، ص148 .

(*) يلاحظ أن لبعض العبارات المحرمة لغويا تاريخ وقصص بل قد يعود إلى العلاقات بين الدول والشعوب وما يتبع ذلك من صداقة أو كره فتلجأ إحداها إلى إلصاق أسوأ ما في اللغة بغريماتها، مثال:

يطلق الانجليزي على الواقي الذكري : french letter (condom)،

بينما يسميه الفرنسيون : capote anglaise .

وكمثال آخر على تغير المحظور اللغوي السياسي بتغير الزمان والظروف السياسية عبارات كثيرة كانت محظورة قبل ما يسمى (الربيع العربي)، ثم صارت متداولة دون حرج، خاصة تلك التي تتضمن انتقادا لأنظمة الحكم وشخص الحاكم مباشرة. (***) تجدر الإشارة إلى وجود تركيبين عند التعرض لدراسة المحظور اللغوي، وهما:

(الأول) — المحظور اللغوي Linguistic taboo أو tabou linguistique .

(الآخر) — تحسين اللفظ Euphemisme أو الكلمات المحسنة Euphemistic words .

وهي كلمة إغريقية تعني التعبير بلطف: (phêmi=je parle) و

(eu=bien /heureusement)

ولا يمكن الحديث عن الأول دون الحديث عن الثاني، لأن هذا الأخير هو البديل الذي

تقرضه الضرورة الاجتماعية أو السياسية أو النفسية أو الدينية أو الأخلاقية.

(10) ينظر: رشدي أحمد طعيمة: دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، معهد اللغة العربية، مكة المكرمة، 1985 م.

(11) محمد كشاش: المحرم اللغوي في الثقافة العربية، م س.

(12) عصام الدين عبد السلام أبو زلال : التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، م س.

(13) إبراهيم حمد القعيد: أثر الظواهر الثقافية الاجتماعية في تعلم اللغة الأجنبية، مجلة كلية الاداب، جامعة الملك سعود، مج 14، ع1، 1987.

(14) أحمد إبراهيم وادي: أهمية الجوانب الثقافية في اللغة الهدف لدى متعلم اللغة الأجنبية: الأمثلة والتراكيب والتعبير الاصطلاحية. مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج 33، ع2، 2006.

(15) فاطمة محمد العمري: ثقافة اللغة طريق أم هدف: مقارنة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج 39، ع2، 2012.

(16) محمود السعران، اللغة والمجتمع (رأي و منهج)، م س، ص246.

(17) العالم العربي يمتد على رقعة من الأرض واسعة ومستقر فيه مجتمعات مختلفة ذات ثقافات جانبية متنوعة ومع التسليم بوجود خيط واحد يجمع بين ثقافات هذه المجتمعات إلا أنه من الثابت أن لكل منها ما يتميز به عن غيرها سواء من حيث: أشكال العلاقات والأنماط الثقافية والمفاهيم والقيم.

(18) ينظر: حسن الملق وسهى نعجة، المحظورات اللغوية (منازل الرؤية ومسالك التطبيق)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015.

(19) علي أحمد مذكور: تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، منشورات الأسيسكو، الرباط، د.ط، 1985، ص40.

(20) محمد السيد عزب: دليل الطلاب إلى احتراف اللغة الانجليزية (تأثير المفاهيم الثقافية على دراسة اللغة الثانية)، دار البراء، الاسكندرية، ط1، 2009، ص8.

- (21) حمادة إبراهيم: الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1987، ص 317.
- وينظر: على أحمد مدكور وإيمان أحمد هريدي، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (النظرية والتطبيق)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006، ص227 وما بعدها.
- (22) حمادة إبراهيم: م س، ص324.
- (23) إبراهيم حمد القعيد: أثر الظواهر الثقافية الاجتماعية في تعلم اللغة الأجنبية، م س، ص283.
- (24) مصطلح المسافة النفسية وضعه جون شومان ويقصد به ما يراه الفرد فعليا من مسافة بينه وبين ثقافة اللغة الأجنبية التي يتعلمها وله مصطلح آخر قريب من هذا هو المسافة الاجتماعية ويقصد بها مدى الاختلاف والتشابه بين الثقافتين ثقافة الفرد الذي يرغب في تعلم اللغة الأجنبية وثقافة اللغة التي يريد أن يتعلمها.
- (25) علي القاسمي: الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، جامعة الرياض، 1980، ص88.
- (26) هكتر هامرلي: النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائج العملية، ت: راشد بن عبد الرحمن الدويش، جامعة الملك سعود، د.ط، 1994، ص94.
- (***) أذكر مرة في إحدى زياراتي للأردن - أنني سألت صاحب المطعم إذا كانوا يقدمون (الكسكس) في مطعمهم فنظر إلي الجميع باستغراب، وتشجع أحدهم ونبهني إلى أن الكلمة من المحظورات لأنها تعني (الكس) مكررة وتطلق على مؤخرة المرأة. هذا في ثقافة واحدة (الثقافة العربية الإسلامية)، أما بين ثقافتين فاذا ما حدث لأحد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها حين جاءه المتعلم الأجنبي محاولا استعراض مهاراته التواصلية باللغة العربية فألقى التحية ثم سأله عن حاله وحال زوجته (وكان المعلم من بيئة عربية محافظة لا يسأل الرجل فيها الرجل عن حريمه) فكان الموقف محرجا.
- (27) اعتمدت في جمع هذه المعطيات على:
- مقدمة الناشر للكتاب، ص (أ).
 - مقدمة المؤلف للكتاب، ص (ج).
 - موقع صوت العربية، www.voiceofarabic.net
 - موقع المؤتمر الدولي للغة العربية بدبي (2017)، www.alarabiainconference.org

(28) ينظر مثلا:

- آصف حسين: صراع الغرب مع الإسلام، ت: مازن مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، ط1، 2013م.

- دافيد دكاك وآخرون: الإسلام والأصولية وخيانة الموروث الإسلامي، ت: صابر العسري وآخرين، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2007.

- محمد عمارة: حقيقة الجهاد والقتال والإرهاب، مجلة حراء، ع1، 2005، تركيا.

- مركز جنات للدراسات: الجهاد الإسلامي بعيون غربية، موقع الألوكة: <http://www.alukah.net/sharia> (2009/08/10).